وظيفة المعلم الأثرى بعد ترميمه

د. خديجة نشار*

ترتكز على الحفاظ على المبنى أو التحفة الأثرية.

إن الصيانة هي عملية تهدف قبل كل شيء على جعل امتداد عبر التحفة أو المعلم الأثري إلى مدة زمنية قبل أن يحدث لها أي تشويه كان (مستحدث أو طبيعي) (Naturelle ou Accidentelle)

أما الترميم هو عبارة عن عملية جراحية، حيث تنزع الشوائب من جهة و إضافة أو تغيير المواد "القديمة" باستعمال مواد حديثة بمراعاة المادة الأصلية حتى لا يحدث تشويه للمبنى.

فالموضوع الذي نحن بصدده هو توظيف المبنى بعد ترميمه، إذا تطرقنا إلى هذا الموضوع يجب تحديد نوع المعلم من جهة و وظيفته الأصلية من جهة أخرى علما بأن المعالم الأثرية مصنفة من الناحية المعمارية بمعالم دينية، مدنية، عسكرية...إلخ.

إن المعالم الدينية تحتفظ في غالب الأحيان بوظيفتها ألأصلية و لذا فإننا سنتطرق بالأخص إلى المعالم المدنية و المنشآت العسكرية التي يرجع تاريخها إلى الفترة العثمانية إذا تجولنا في مدينة الجزائر و خاصة الجزء القديم منها و المتمثل في حي القصبة سنجد أنها كانت محاطة بسور به ٠٥ أبواب من أسفل إلى أعلى : ١. باب الجزيرة، ٢. باب البحر،٣. باب عزون، ٤. باب الواد، ٥. باب الجديد، الأبواب الأربعة الأولى تحتضن القصبة السفلى، أما الباب الخامس يوجد أعلى القصبة و هو محاذي لقصر الداي و ملاحقه العسكرية.

بنيت بداخل أسوار القصبة مجموعة من القصور و المنازل الفخمة التي لازال البعض منها إلى يومنا هذا قائما و الجدير بالذكر أن كان للعثمانيين قصورا خاصة لفصل الشتاء و هذه توجد داخل القصبة و قصور فصل الصيف بنيت خارج الأسوار أي في منطقة "النحص" حيث توجد البساتين و الحدائق يرجع تاريخ بناء هذه القصور ما بين القرن ١٦ و ١٨م، رمم البعض منها مثل : قصر رياس البحر، أو حصن ٢٣ و دار عزيزة و خداوج العمياء أما دار الصوف و الدار الحمراء و قصر الداي أحدثت عليها ترميمات و لازال العمل مستمرا إلى يومنا هذا.

من بين المباني التي سنتطرق إليها هي – دار عزيزة – يحتمل أن تاريخ هذا القصر يرجع إلى ما قبل القرن ١٦م حسب المخططات القديمة و التي تعطينا في نفس الوقت معلومات تخص المبنى ألا و هي أن دار عزيزة كانت تحتوي على ثلاثة طوابق قبل زلزال ١٧١٦م أما تسمية القصر يقال أن الداي أهدى لإحدى بناته و هي عزيزة هذه

---

* د. خديجة نشار، الجزائر

الدار في ١٨٣٨م، سلمت "دار عزيزة" لأسقف الجزائر « evêque » و بعدها تحول المبنى إلى أسقفية « Archeveché » حتى سنة ١٩٦٢ أي إستقلال الجزائر.

وصف القصر :

يحتوي القصر في الجهة الشمالية على مدخل رئيسي متصل بواسطة سلم إلى الصحن أو "وسط الدار" المبلط بقطع رخامية، و يتوسطه حوض و نافورة من الرخام. يحيط بالصحن رواق تطل على ممر يؤدي إلى مرافق مثل الحمام و غيره، ثم نصعد إلى الطابق الأول لنجد مجموعة من الغرف التي تطل على سلم رواق لها نوافذ متزينة ببلاطات خزفية.

وظيفة القصر :

بعد سنة ١٩٦٢ تحول القصر إلى مقر مركزي للسياحة ثم مقر الدار الثقافة و بعدها مقرا للوكالة الوطنية للآثار إلى يومنا هذا.

إن المرافق التي يحتوي عليها القصر من الطابق الأرضي إلى الطابق الأول، كلها مستغلة من طرف الهيأة المستقرة به على شكل مكاتب و قاعات الاستقبال و المحاضرات و الاجتماعات.

إن الهيأة المذكورة قامت في السنوات الماضية في البعض من الجهات مثل المدخل الرئيسي و الحمامات بترميمها الأمر الذي أدى إلى استغلال تلك المساحة.

دار خداوج العمياء "أو دار بكري" :

بني القصر على أنقاض زاوية "سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي " المنوي سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩,٧٠م، في سنة ١٧٨٩ حسين خزناجي وزير المالية أثناء حكم الداي محمد بن نعمان اشتوي لابنته خداوج (العمياء) هذا القصر.

تخطيط القصر :

يحتوي على مدخل رئيسي تتصل به سقيفة أولى صغيرة و سقيفة ثانية أكبر منها تحتوي على ركانية و أعمدة ثلاثية من الرخام، جدرانها مكسية ببلاطات خزفية، تصل بعدها إلى الصحن "وسط الدار" التي تحيط به مجموعة من الغرف، يجب الإشارة إلى أن القصر حدثت فيه عدة ترميمات الأمر الذي أدى إلى تغيير التصميم الأصلي للقصر (للضرورة المتحفية).

نصعد من الطابق الأرضي إلى الطابق الأول بواسطة سلم في الجهة الشمالية للمبنى، تطل على الرواق مجموعة أربعة غرف عند الصعود إلى الطابق الموالي نفس العدد من الغرف، تطل على رواق مزين بدار بارزين من الخشب و أعمدة من الرخام.

وظائف القصر :

في سنة ١٨٣٦م بعد الاحتلال الفرنسي حول القصر إلى مقر لأول بلدية في الجزائر العاصمة حتى سنة ١٨٣٩م حيث وضع القصر تحت تصرف مجموعة من الموظفين السامين للحكومة الفرنسية و من بين هؤلاء "بكري" (Jacob Bêkri) الذي

مكث في القصر حتى سنة ١٩٠٩م، بعدها نزل رئيس المحكمة و في سنة ١٩٤٧، بأمر من الحكومة الفرنسية أصبح القصر مخصص لغرض الصناعات التقليدية و الفنون الشعبية – المر الذي أدى إلى وجود هيئة إدارية خاصة بهذا النشاط، و في سنة ١٩٦٢ تحول القصر من معرض دائم إلى المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية للجزائر".

قصر الرياس (حصن ٢٣) :

يعتبر قصر الرياس جزءا لا يتجزأ من مجموعة الاستحكامات التي أنشأ الأتراك على طول الساحل الجزائري، تقع المجموعة العمرانية أسفل القصبة و تبلغ مساحتها حوالي ٤٠٠٠م٢.

يتكون قصر الرياس من : قصر ١٧، قصر ١٨، قصر ٢٣، بالإضافة إلى بيوت الصيادين أو الدويرات و مجموعة من الممرات تعرف بـــ " السباطات " وغيرها من الوحدات المعمارية يحد هذه المجموعة كلها سور دفاعي يطل على البحر.

تعود تسمية "حصن ٢٣" إلى العهد الفرنسي حيث كانت توجد على طول الساحل مجموعة من الحصون [1]

صنف في أكتوبر ١٩٠٩ كمعلم تاريخي.

وظيفة القصر :

خلال فترة الاحتلال خصص "قصر ١٨" لأحد القادة الفرنسيين، ثم مدرسة داخلية للبنات في ١٨٤٦ في سنة ١٨٥٠ مقرا للقنصلية الأمريكية، ثم مقر "الدوق أومال "، ثم مكتبة خاصة ببلدية الجزائر.

في سنة ١٩٦٢ تحول إلى إقامة سكنية لمجموعة من العائلات، الأمر الذي أدى إلى حدوث عدة تصدعات في المبنى و أصبح خطر على العائلات.

تم إخلاء المبنى في سنة ١٩٨٠ بمبادرة من من وزارة الثقافة، و بدأت عملية الترميم في سنة ١٩٨٨.

في سنة ١٩٩٥ أصبح يشغل مقر مركز الفنون و الثقافة، تقام في القصور معارض على طول السنة، كما خصصت قاعات للمطالعة و مكتبة، قاعة للمحاضرات و عدة مكاتب لمختلف المصالح الموجودة بالمركز.

القلعة "قصر الداي " :

---

[1] برج الزوبيا : بني في سنة ١٨٠٥ من طرف مصطفى باشا
- برج " سيتي تاكليت "،بني في سنة ١٥٥٧ من طرف محمد باشا
- حصن الرايس حميدو
- حصن تامنفوست ... إلخ

تقع القلعة على ارتفاع ١١٨م من مستوى سطح البحر بنيت في سنة ١٥١٦ من طرف "عروج"، أضاف لها عدة ملاحق مصطفى باشا حيث كانت حصن دفاعي آنذاك تم بناء المعلم في سنة ١٦٩٠ (حسب الكتابة الواردة أعلى باب القصر)، أصبحت مقر الداي "حسين" حين وصوله إلى الحكم (١٨١٣-١٨٣٠)، جمع فيها عدة مصالح :

مقر الإدارة، المالية و القضاء.

تحتوي القلعة على مجموعة من المباني الخاصة بالداي من جهة و البايات و الجنود، و حرم الداي من جهة أخرى.

- قصر الداي و ملحقاته : الديوان – الحرم – المطبخ و الحمامات.
- مسجد الداي : الذي كانت مخصص له و لحاشيته.
- قصر البايات : كان الداي يستقبل البايات كل ثلاثة أشهر لدفع ضريبة (D'nouche) توجد بالقصر كل الملاحق الضرورية للبايات.
- مسجد الجنود « Janissaire » الذي رمم و عرفت فيه مجموعة من التحف الأثرية
- مصنع البارود : الذي جرت به عدة تنقيبات، يعتبر فريد من نوعه في إفريقيا
- الحدائق : تلعب دورا مهما في حياة القصر.

وظيفة القصر :

في سنة ١٨٣٠ أصبح مقر للقائد العسكري "دي بورمون" De Bourmont، ثم تحول في سنة ١٨٤٨ إلى مستشفى عسكري، في سنة ١٩٣٠ بالمائة سنة لدخول الفرنسيين الجزائر دشن المتحف العسكري بالقلعة.

تحول القصر ما بين ١٩٦٢ و ١٩٧٤ إلى إقامة سكنية لمجموعة من العائلات، ثم إخلاء المبنى في سنة ١٩٧٤ من طرف وزارة الإعلام و الثقافة، شرعت حينئذ الفرقة البولونية « PK2 » المتعاونة مع الفرقة الجزائرية في سنة ١٩٨٠ بدراسة ميدانية للموقع و كل المعالم المتواجدة به من جميع الجوانب.

وصلت الفرقة إلى ترميم بعض القطع الخشبية المزخرفة (الأسقف)، تواصلت بعدها الفرق الجزائرية ترميم بعض المعالم مثل الحمامات و مسجد الجنود و مرافق خاصة بالجنود و لازالت الترميمات و الصيانة مستمرة بالقلعة.

يوجد بالقلعة مقر الدائرة الأثرية للجزائر الوسطى خصصت له مجموعة من المرافق التي لازالت قائمة إلى يومنا هذا مثل المكاتب للإداريين و الباحثين، مخابر للصيانة و الترميم.

خصصت في المباني المرممة قاعات للعرض و المحاضرات و متحف بالإضافة إلى المرافق العامة.

للحفاظ على المبنى الأثري يجب مراعاة كل الجزئيات الخاصة به و المكونة له، و محاولة استغلال كل مساحة في المبنى المرمم بطريقة عقلانية و موضوعية.

قائمة المصادر و المراجع :

BERBRUGGER.A, l'Algérie historique, pittoresque et monumentale, 3vol, paris 1843.**DEVOULX.A,** « Etude archéologique et topographique sur Alger aux époques romaines, arabe et turque », in Revue Africaine 1875-1878.

GOLVIN.L , Palais et demeures d'Alger à la période ottomane, Aix-en-provence, 1998.

HAMDANI.A, La vérité sur l'expédition d'Alger, Paris, Balland, 1985.

KERCY.F.B, reconnaissance de villes, forts et batteries, Paris, 1927.

KLEIN.H, Feuillets d'EL-DJEZAIR, T.I.II, Alger, chaix, 1937.

LEROY, P, Alger et sa région, Alger 1928.

MARAIS.G, « Maisons et villas musulmanes d'Alger » in documents algériens, février 1948.

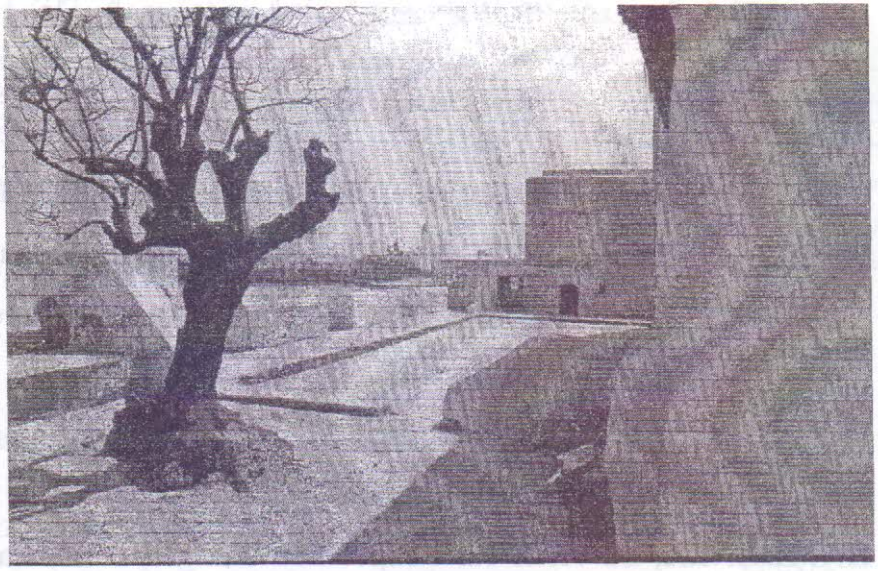

حصن ٢٣

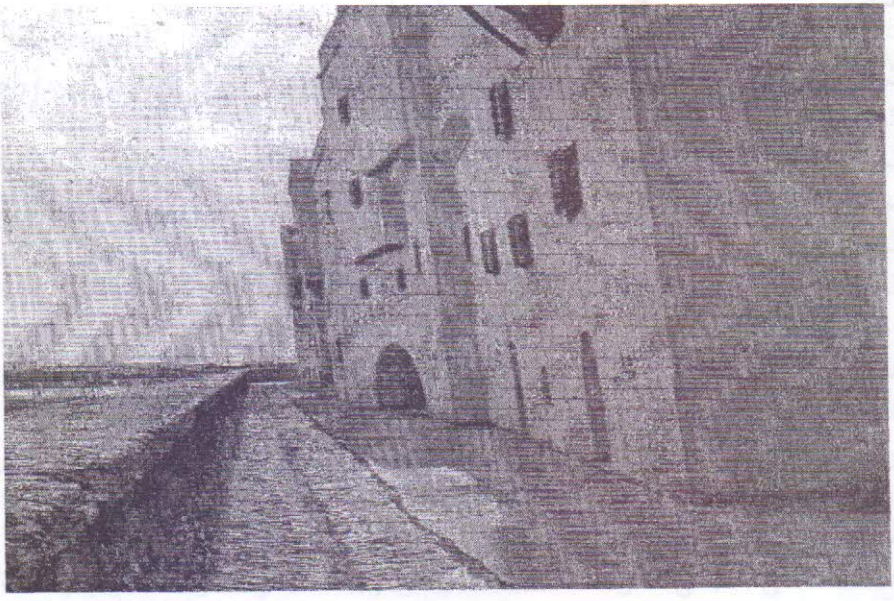

حصن ٢٣

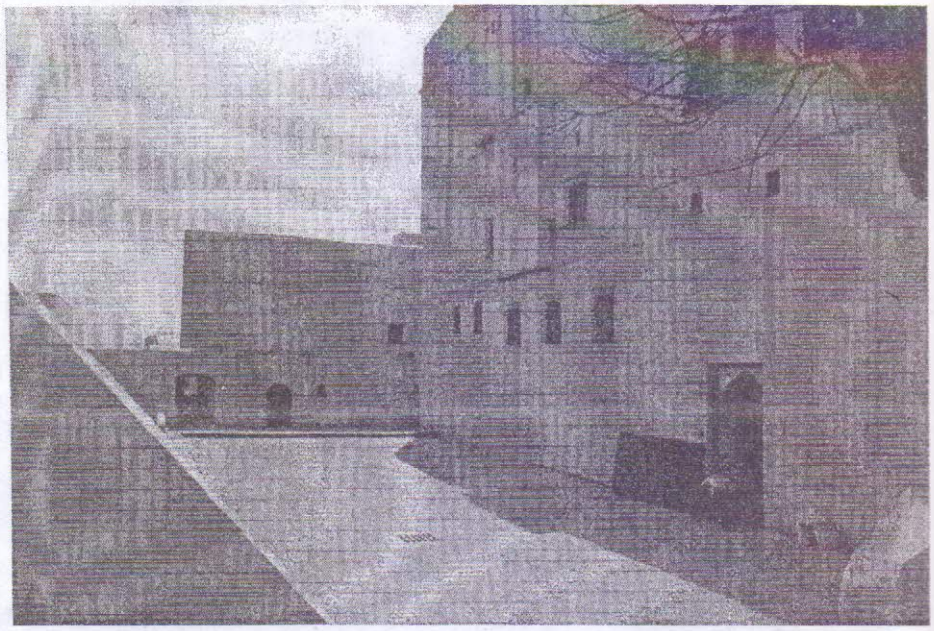

حصن ٢٣

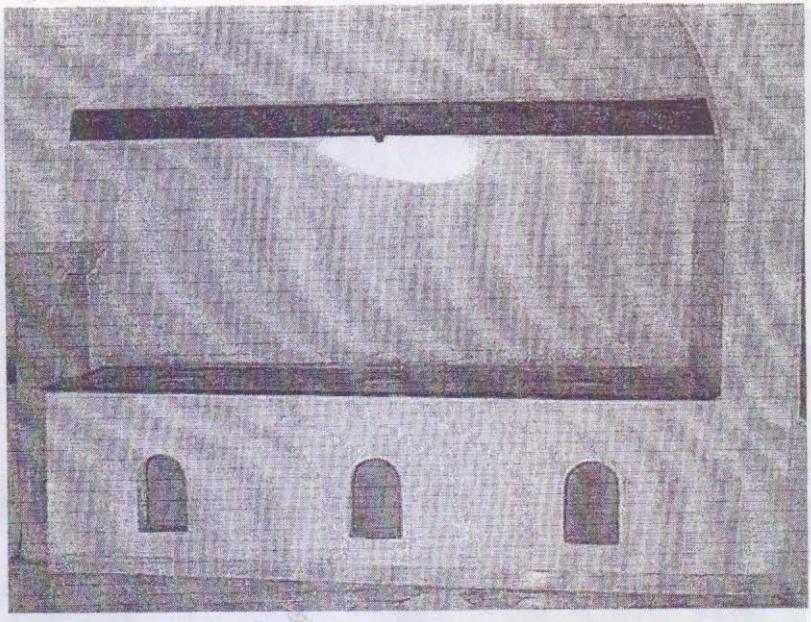

قصر ٢٣: حصن

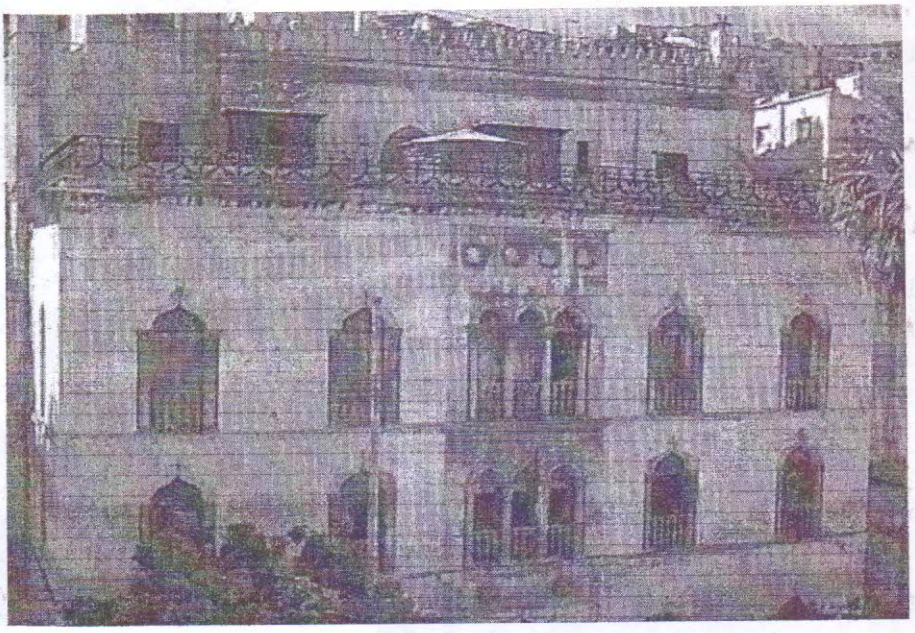

قصر حسان باشا

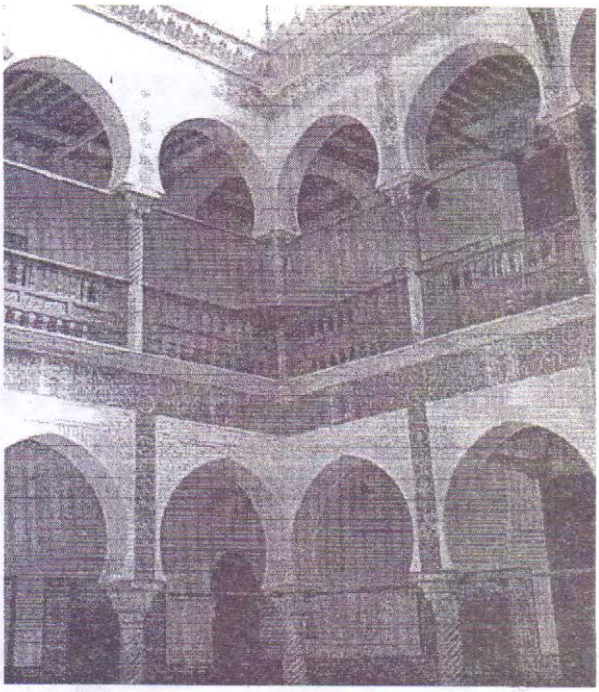

قصر حسان باشا :منظر داخلي

دار حسان باشا

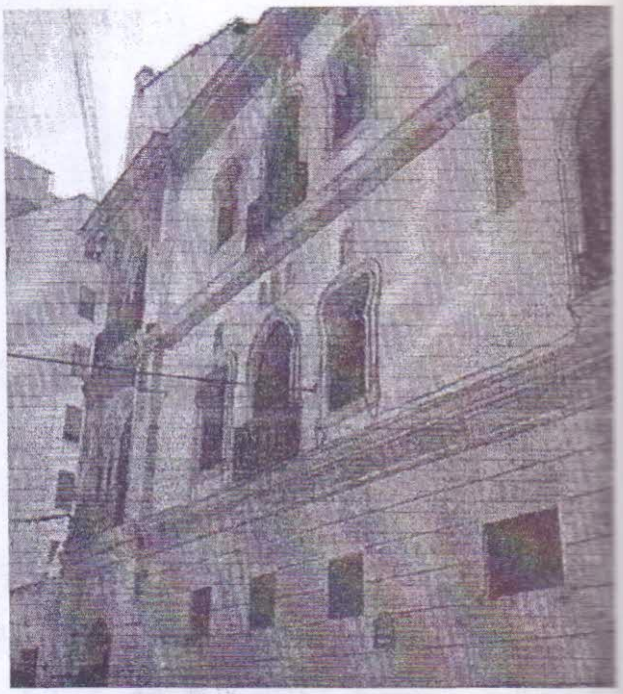

دار الحمراء : منظر داخلي

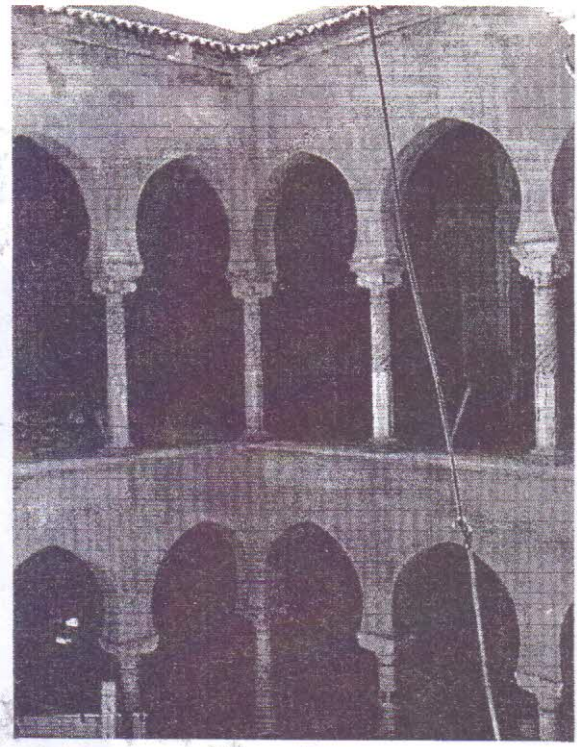

دار الصوف: في حالة الترميم

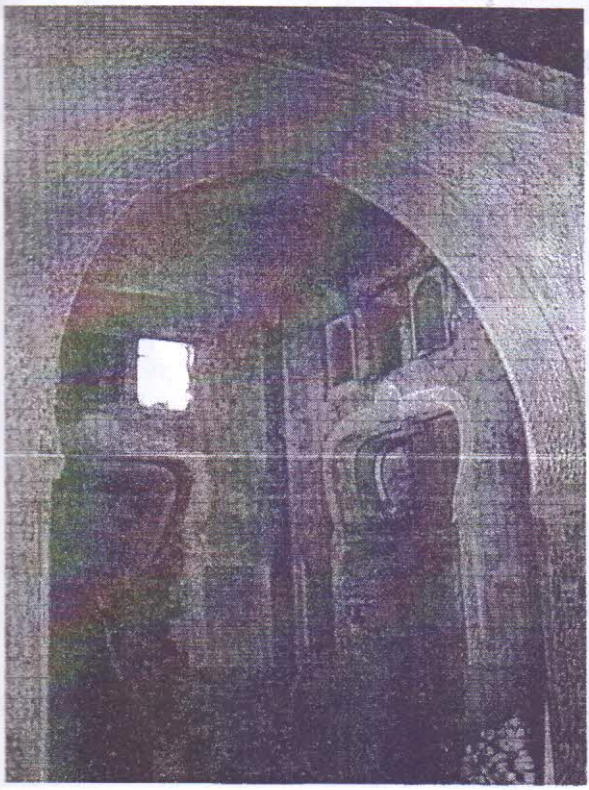

دار الصوف

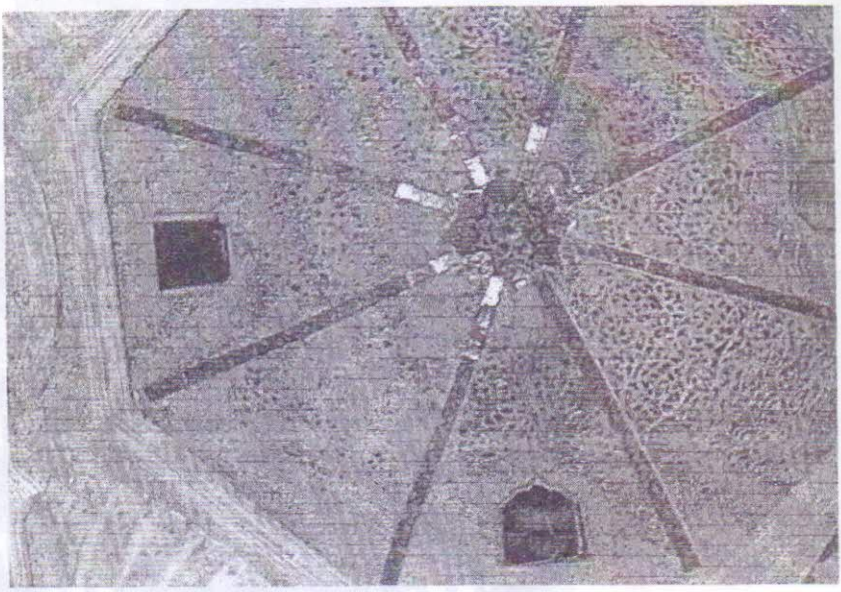

دار الصوف: السقف

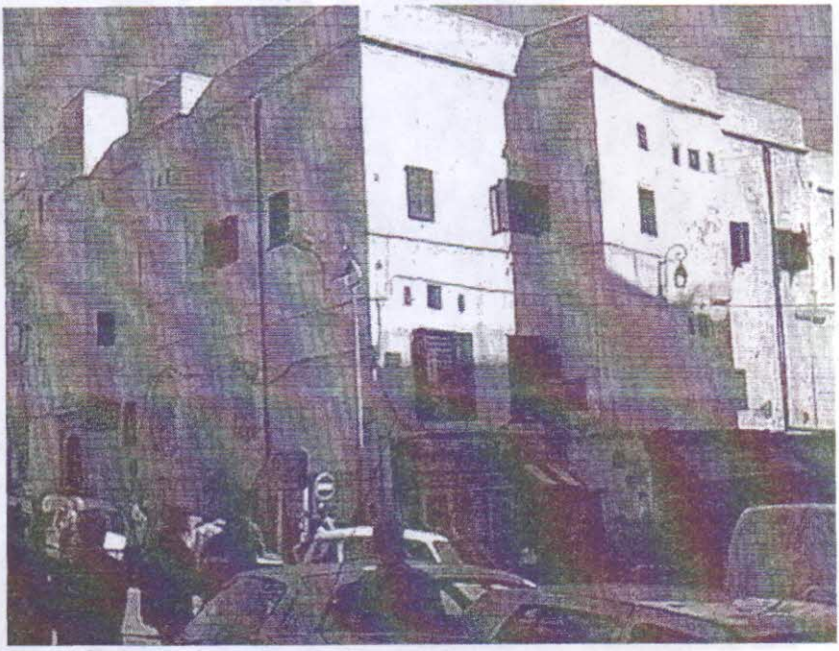

دار عزيزة

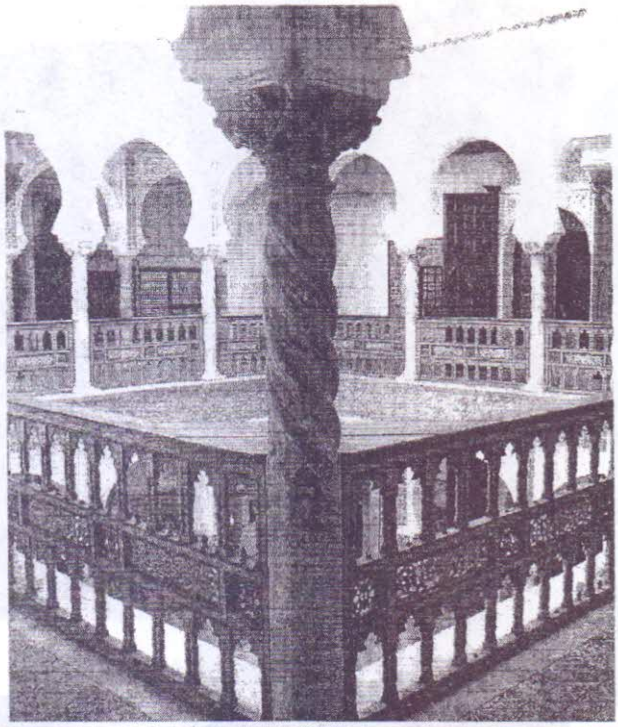

دار عزيزة

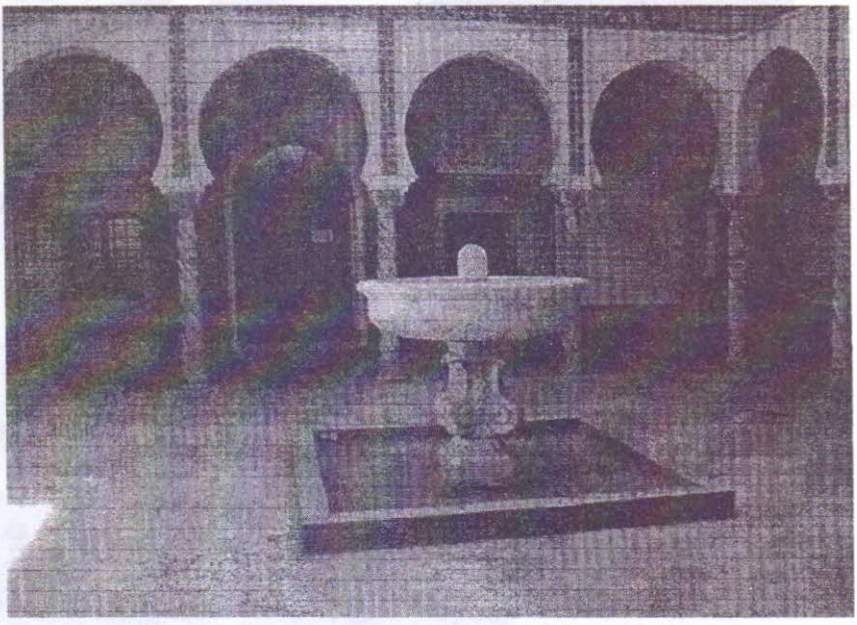

دار عزيزة

دار عزيزة

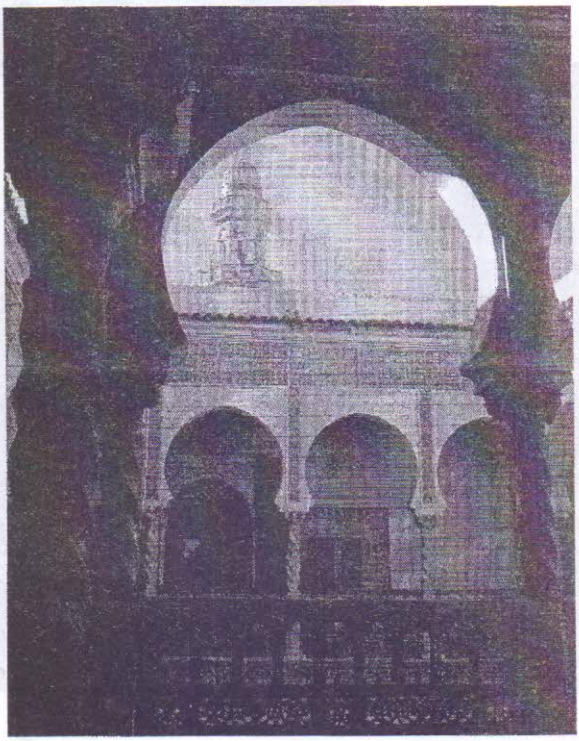

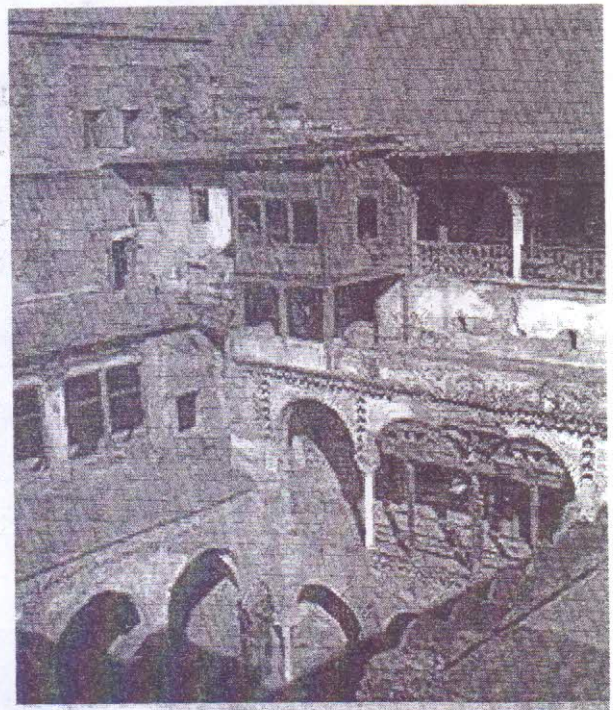

قلعة الجزائر: قصر الداي

دار عزيزة

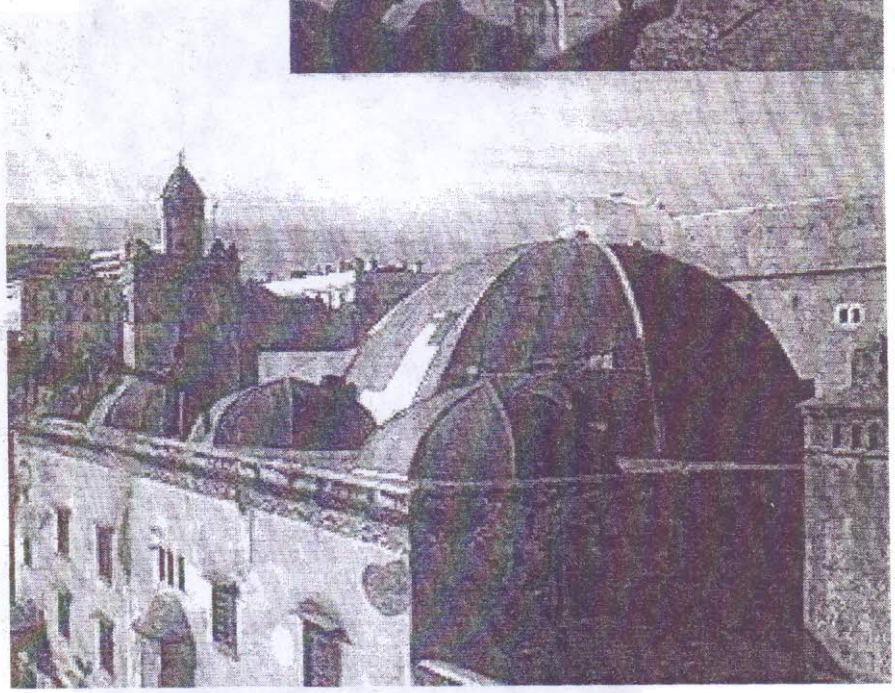

قلعة الجزائر: مسجد الداي

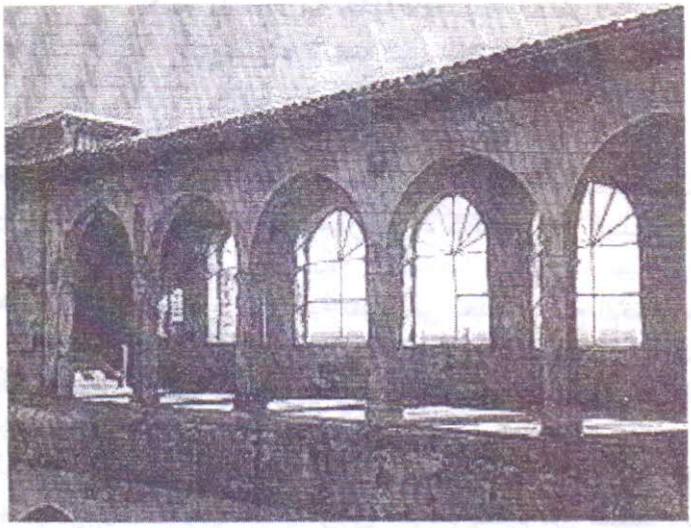

قلعة الجزائر

قلعة الجزائر: نافرة قصر الداي